٧٠

سبعون أثراً في
فضل السُّنَّة والتمسك بها
وخطر البدع والمحدثات

جمع وترتيب

أبي عبدالرحمن

موفق بن أحمد بن علي الفاضلي

راجعه وقدم له

الشيخ الفاضل / أبو عبد اللّه

طارق الخياط البعداني






بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تقديم فضيلة الشيخ

طارق العداني - حفظه الله -

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد:

فالعناية بتعليم الناس أمور دينهم من الدعوة إلى الله جَلَّ وَعَلَا ، فهو القائل: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت : ٣٣] وكان ما جمعه أخونا الفاضل الداعي إلى الله ، أبو عبد الرحمن موفق بن أحمد بن علي الفاضلي العودي في رسالتيه الأولى: **(مائة حديث في فضائل الصلاة)** ، والثانية: **(سبعون أثرًا في فضل السُّنَّة والتمسك بها وخطر البدع والمحدثات)** من هذا الباب ، وهو الحرص على نشر الخير بين المسلمين ، وتعليمهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، وقد ألفت كتب في هذا الشأن ، وكان ما جمع مشاركة من أخينا موفق حفظه الله ، ونفع به الإسلام والمسلمين ، وحفظه من كيد الكائدين ، وحسد الحاسدين ، وأعانه على مواصلة السيرعلى هذا المنهج القويم ، والحمد لله رب العالمين .

وكتبه

أبو عبد الله طارق الخياط البعداني

قبيل مغرب الشمس/١٥ /من شهر ذي القعدة /لعام ١٤٤٠هـ

اليمن ـ إب ـ مسجد التوحيد بدار الشرف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله على إحسانه ، والشكر له على توفيقه وامتنانه ، حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيمًا لشأنه ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه ، والصلاة والسلام عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وإخوانه.

أما بعد:

فهذه رسالة بعنوان : « **٧٠ أثرًا في فضل السُّنَّة والتمسك بها وخطر البدع والمحدثات** » جمعت فيها ما يسر الله من الآثار المتعلقة بالترغيب بالسُّنَّة والتحذير من البدع، أكثرها أحاديث مرفوعة إلى النبي ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وبعضها موقوف على بعض الصحابة ـ رضوان الله عليهم ، أو مقطوع عن بعض التابعين أو تابعيهم ، جمعتها من كتب الحديث المعتمدة مما صح وثبت بنقل الثقات عن مثلهم إلى منتهاهم ، معتمدا في تخريجاتها على كتب العلامة الألباني ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ وما كان يحتاج إلى تعليق لبيان بعض الألفاظ بينته عقب الحديث للحاجة ، ثم أذكر موضع الشاهد من الحديث المتعلق بعنوان الباب إما بلفظه أو بمعناه ، وضمنت هذه الرسالة آثارًا عن السلف من الصحابة والتابعين في هذا الباب؛ لحرصهم على التمسك بالسُّنَّة وبغضهم للبدعة وأهلها ، فهم الذين

حملوا إلينا السُّنَّة، وأوصلوها إلينا بيضاء نقية ، وحموها ودافعوا عن حياضها، وفضحوا كل من أراد الإدخال فيها ما ليس منها ، وحذروا من أهل البدع وبينوا لنا علاماتهم التي يعرفون بها لنحذرهم ، فأحببت أن نحذو حذوهم وأن نقتفي آثارهم ، لاسيما ونحن في زمن كثرت فيه البدع وأربابها ، وانتشرت فيه المحدثات ودعاتها ، فصار يروج لها الكثير ممن ينتسب إلى الإسلام باسم الدين ، وقد أغلق الشارع هذا الباب وبين أنه أكمل الدين ، فأحببت أن أجمع ما تيسر من الأحاديث في فضل السُّنَّة، والتحذير من البدعة؛لتكون زادا لنا ولأبنائنا في هذا المنهج القويم ، وسلاحا فتاكًا أمام شبه الزائغين والمبتدعين ، فأسأل الله العظيم أن ينفع بهذا العمل الإسلام والمسلمين ، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه

أبو عبد الرحمن موفق الفاضلي العودي



منزلة السُّنَّة من القرآن الكريم

القرآن والسُّنَّة قرينان متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر ، فكلٌ منهما متمم للآخر ، وكلاهما وحيان من السماء قال تعالى:﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ ﴾[النساء:١١٣]،فالكتاب هو القرآن والحكمة هي السُّنَّة،وقال تعالى:﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[الحجر : ٩] ، والذكر يشمل القرآن والسُّنَّة ، فتكفل الله بحفظ القرآن من التبديل والتحريف، وتكفل بحفظ السُّنَّة بأن قيض لها علماء ربانيين جهابذة راسخين ، وهم أهل الحديث ينفون سقيمها ويخرجون صحيحها من ضعيفها ، وهذا من حفظ الله لدينه.

وروى الإمام أحمد ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ عن المقدام بن معد يكرب الكندي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال :قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « **ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه..**» صححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

فلا غنى لمسلم عن السُّنَّة ، بل من أنكر السُّنَّة فقد كفر لأنه مكذب للقرآن، فإن القرآن يدعو إلى الأخذ بالسُّنَّة والعمل بها ، ولن يستطيع أحد أن يقيم دينه إلا بالسُّنَّة ، فالسُّنَّة تبين وتفصل ما أجمل في القرآن ، وتخصص ماعُمِّم في القرآن ، وتقيد ما أطلق في القرآن.

فالذي أنزل عليه القرآن هو الذي أنزلت عليه السُّنَّة ، والذي أمرنا بالتمسك بالقرآن هو الذي أمرنا بالتمسك بالسُّنَّة .

قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ [الحشر : ٧].

وقال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [النساء : ٨٠].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾ ﴾ [النساء : ١٧٤].

والآيات في الحث على السُّنَّة والأخذ بها كثيرة جدًا ، فلا مجال لرد السُّنَّة والطعن فيها؛ إذ لا يصدر ذلك إلا من الزائغين المحرفين عن الصراط المستقيم، الذين ليس لهم نصيب في هذا الدين ، والله ورسوله منهم بريئان .

فنسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يثبتنا على السُّنَّة حتى نلقاه.

الفصل الأول
الأمر بلزوم السُّنَّة
وفضل الاتباع

١/١ ـ عن أبي موسى ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : «**إنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَني الله بِهِ مِنَ الهُدَى والعِلْمِ كَمَثَلِ غَيثٍ أَصَابَ أَرْضاً فَكَانَتْ مِنْهَا طَائفةٌ طَيِّبَةٌ ، قَبِلَتِ المَاءَ فَأَنْبَتَت الكَلأَ والعُشْبَ الكَثِيرَ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمسَكَت المَاء فَنَفَعَ الله بِهَا النَّاسَ فَشَربُوا مِنْهَا وَسَقُوا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائفةً مِنْهَا أُخْرَى إنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً ، فَذَلكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ الله وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي الله بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأساً وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ** » مُتَّفَقٌ عَلَيهِ .

والأجادب: هي الأرض الصلبة التي لا ينضب منها الماء ، انظر فتح الباري – ابن حجر – (١ / ١٧٦) .

والشاهد : أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثَّل ما بُعث به من الهدى والعلم والسُّنَّة بالغيث.

٢/٢ـ وعن أَبي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي**» متفق عليه .

الشاهد منه: بيان أن طاعته ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ من طاعة الله ومعصيته من معصية الله.

٣/٣ـ وعَن ابْن عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اصْطَنَعَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ ، وَكَانَ يَلْبَسُهُ فَيَجْعَلُ فَصَّهُ فِي بَاطِنِ كَفِّه فَصَنَعَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَنَزَعَهُ فَقَالَ: « **إِنِّي كُنْتُ أَلْبَسُ هَذَا الْخَاتِمَ وَأَجْعَلُ فَصَّهُ مِنْ دَاخِلٍ فَرَمَى بِهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لاَ أَلْبَسُهُ أَبَدًا** » فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ. متفق عليه.

الشاهد قوله: « فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ» متابعة لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٤/٤ـ وعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه –صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: « **لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ** ». متفق عليه واللفظ لمسلم.

والشاهد :أن السُّنَّة وأهلها منصورون لا يضرهم من خذلهم ، والمقصود بقوله : « **طائفة من أمتي**» هم أهل السُّنَّة والجماعة ، فإن الحق هو السُّنَّة وأهل الحق هم أهل السُّنَّة.

٥/٥ ـ وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـرَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبَى** قَالُوا : يَا رَسُولَ الله ، وَمَنْ يَأْبَى ؟، **قَالَ : مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**».رواه البخاري.

الشاهد :أن الاتباع والعمل بالسُّنَّة من أعظم أسباب دخول الجنة.

٦/٦- وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَمَرَ بِلَعْقِ الأَصَابِعِ وَالصَّحْفَةِ ، وَقَالَ : « **إِنَّكُمْ لا تَدْرونَ في أَيِّها البَرَكَةُ** » رواه مسلم .

وفي رواية لَهُ : « **إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأخُذْهَا ، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أذىً ، وَلْيَأكُلْهَا وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيطَانِ ، وَلا يَمْسَحْ يَدَهُ بالمنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابعَهُ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي في أيِّ طَعَامِهِ البَرَكَةُ** » .

والشاهد :أن العمل بالسُّنَّة من أسباب نيل البركة.

٧/٧- وعن أَبِي نَجيح العِرباض بن سَارية –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قَالَ : «**وَعَظَنَا رسولُ الله** – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – **مَوعظةً بَليغَةً وَجلَتْ منهَا القُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ منهَا العُيُونُ ، فَقُلْنَا : يَا رسولَ الله ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا ، قَالَ : « أُوصيكُمْ بتَقْوَى الله ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَة وَإنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُم عَبْدٌ حَبَشيٌّ ، وَإنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اختلافاً كَثيراً ، فَعَلَيْكُمْ بسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّوَاجِذِ ، وَإيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ؛ فإنَّ كلَّ بدعة ضلالة** » رواه أَبُو داود والترمذي وغيرهما وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .

وفي رواية عند النسائي: «وكل ضلالة في النار» .

ومعنى النَّواجذُ : بالذال المعجمةِ : الأنيابُ ، وَقِيلَ : الأَضْراسُ .

والشاهد: الأمر بلزوم السُّنَّة، لاسيما عند الاختلاف فهي من أعظم المخارج.

٨/٨ـ وعن العرباض بن سارية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول **الله** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **« قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاء لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا ، لاَ يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إلاَّ هَالِكٌ ، فَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي ، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الأَنِفِ ، حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ »** .

وفي رواية عن أبي الدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**وَايْمُ الله، لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ**». رواه ابن ماجه وصححه الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ.

والمقصود بالبيضاء هي سُنَّته وشريعته.

ومعنى (ليلها كنهارها): أي أنها واضحة كاملة لا تحتاج إلى تتمة ولا تفتقر إلى زيادة.

ومعنى (كالجمل الأنف) الذي ينقاد لصاحبه ، والمقصود أن المؤمن منقاد لأوامر الله ورسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

والشاهد : أن التمسك بالسُّنَّة نجاة والتخلف عنها هلاك.

٩/٩ـ وعن ابن مسعود ـرَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**المتمسك بسنتي عند اختلاف أمتي كالقابض على الجمر**» رواه الحكيم الترمذي وحسنه الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ.

والشاهد: أن التمسك بالسُّنَّة عند الاختلاف يحتاج إلى قوة ومجاهدة وتحمل الأذى ونحو ذلك.

١٠/١٠ـ وعَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لِرَجُلٍ : « يَا ابْنَ أَخِي ، إِذَا حَدَّثْتُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ حَدِيثًا ، فَلاَ تَضْرِبْ لَهُ الأَمْثَالَ» . رواه ابن ماجه وصححه الألباني رَحِمَهُ اللهُ.

ومعنى «لا تضرب له الأمثال»: المقصود لزوم الامتثال وعدم الاعتراض على حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وعدم العدول إلى غيره ،فإنه حجة بنفسه.

١١/١١- وعَن ابْن عَبَّاس ـ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَاـ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – خَطَبَ النَّاسَ فِى حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ :« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ».

رواه البيهقي وصححه الألباني رَحِمَهُ اللهُ.

والشاهد : أن التمسك بالكتاب والسُّنَّة عصمة من الضلال والانحراف.

١٢/١٢ـوعن المقدام بن معد يكرب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **« يُوشِكُ أَنْ يَقْعُدَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى أَرِيكَتِهِ فَيَقُولُ بَيْننا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلاَلاً اسْتَحْلَلْنَاهُ ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ** – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – **كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ** ».رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني رَحِمَهُ اللهُ .

وفي رواية عند أبي داود وغيره عَن الْمِقْدَام بْن مَعْديكَربَ عَنْ رَسُول اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ قَالَ : « **أَلاَ إِنِّى أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلاَ يُوشِكُ رَجُلٌ**

شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ..» الحديث ، وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والمقصود: الأخذ بالكتاب والسُّنَّة كليهما وعدم الاكتفاء بالقرآن دون السُّنَّة، وتقدم في المقدمة حديث : « **إني أوتيت القرآن ومثله معه**» يعني السُّنَّة.

فالشاهد :أن السُّنَّة الصحيحة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن ، لا يستغني عنها مسلم.

١٣/١٣ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**خَلَّفْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا ، كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي ، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ**»رواه أحمد وغيره وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

والشاهد :أن التمسك بالكتاب والسُّنَّة عصمة من الضلال والانحراف.



الفصل الثاني
التحذير من البدع وأهل الأهواء

تقدم حديث العرباض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ؛ فإِنَّ كلَّ بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار**» عند الترمذي وغيره.

١٤/١- عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:« **مَنْ أَحْدَثَ في أمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ ، فَهُوَ رَدٌّ** » مُتَّفَقٌ عَلَيهِ .

وفي رواية لمسلم : « **مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيهِ أمرُنا فَهُوَ رَدٌّ** » .

أي: مردود على صاحبه لا يقبله الله تعالى.

والشاهد :أن كل عمل يخالف هدي النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فهو باطل ومردود على صاحبه مهما كان.

١٥/٢- وعن أَنَسَ بْنَ مَالِك ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قال: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْط إِلَى بُيُوت أَزْوَاج النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا : وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ ، وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : «**أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي**

لأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» متفق عليه واللفظ للبخاري.

الشاهد : الوعيد لمن خالف السُّنَّة ، وأن الاقتصار على السُّنَّة خير من الاجتهاد في البدعة.

١٦/٣ـ وعَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ تَلاَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِه الآيَةَ : ﴿ **هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ** ﴾ إِلَى قَوْله ﴿ **أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ** ﴾ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ**» .متفق عليه.

وفي رواية عند ابن ماجه وصححها الألباني: « **فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ ، إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِيهِ ، فَهُمُ الَّذِينَ عَنَاهُمُ اللهُ ، فَاحْذَرُوهُمْ**».

الشاهد: التحذير من أهل الأهواء.

٤ / ١٧ـ وعن جرير بن عبدالله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال :قَالَ رَسُول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« **مَنْ سَنَّ فِي الإِسلام سنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَملَ بِهَا بَعْدَهُ،مِنْ غَيرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهَمْ شَيءٌ،وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلام سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ ، مِنْ غَيرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيءٌ**» رواه مسلم.

والشاهد :إحياء السُّنن والعمل بها ، والتحذير من إحداث البدع.

١٨/٥ـ وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيناهُ ، وَعَلا صَوتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيشٍ يَقُولُ: « **صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ** » **وَيَقُولُ** : « **بُعِثتُ أَنَا والسَّاعَةُ كَهَاتَينِ** » **وَيَقْرِنُ بَيْنَ أُصبُعَيه السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى** ، **وَيَقُولُ** :« **أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ** – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، **وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ بِدْعَة ضَلالَةٌ** » الحديث رواه مسلم .

الشاهد : قوله: « **وَخَيرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ** – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، **وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ بِدْعَة ضَلالَةٌ** » إِذَ إن السُّنَّة خير والبدع شر وضلال .

١٩/٦ـ وعن أبي برزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « **إنما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى** » رواه أحمد وغيره وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

الشاهد : أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خشي على أمته مضلات الأهواء ، وهي البدع والمحدثات.

٢٠/٧ـ وعن أنس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: « **ثلاث كفارات وثلاث درجات وثلاث منجيات وثلاث مهلكات** ..» قال : « **وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه** » .رواه البزار وغيره وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

الشاهد : أن الهوى مهلك لصاحبه.

٢١/٨ـ وعن أنس بن مالك ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**» رواه الطبراني وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

الشاهد: أن المبتدع لا يوفق للتوبة حتى يترك البدع.

٢٢/٩ـ وعن عبد الله بن عمر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ ، فإِمَّا إِلَى سُنَّة ، وَإِمَّا إِلَى بِدْعَة ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدِ اهْتَدَى وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ**». رواه ابن أبي عاصم وابن حبان وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

والمقصود بالشرة أي النشاط والرغبة ، والفترة الضعف والوهن.

والشاهد منه: أن من كانت فترته إلى سُنَّة فهو مهتدي ، ومن كانت فترته إلى بدعة فهو هالك.

٢٣/١٠ـ وعن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: « **لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك**» رواه ابن أبي عاصم في كتاب السُّنَّة وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

الشاهد: أن السُّنَّة شريعة بيضاء ليلها كنهارها لا تحتاج إلى تتمة ولا تفتقر إلى زيادة فمن خالفها هلك.

٢٤/١١ـ وعَنْ عَبْدِ الله ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَّ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا، وَخَطَّ عَنْ يَمِينِ الْخَطِّ وَعَنْ شِمَالِه خُطَطًا ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا صِرَاطُ الله مُسْتَقِيماً، وَهَذِهِ السُّبُلُ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ** ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسۡتَقِيمًا﴾». رواه النسائي وغيره وحسنه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الشاهد: أن الحق واحد وهو كتاب الله وسُنَّة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما سوى ذلك من السبل فهي باطلة ومنحرفة عن الصراط المستقيم.



الفصل الثالث
زجر من خالف السُّنَّة وهجره والشدة عليه

٢٥/١ـ عَنْ سَعِيد بْن جُبَيْر أَنَّ قَرِيبًا لِعَبْد الله بْن مُغَفَّل خَذَفَ - قَالَ : - فَنَهَاهُ وَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَهَى عَنِ الْخَذْفِ وَقَالَ : « **إِنَّهَا لاَ تَصِيدُ صَيْدًا وَلاَ تَنْكَأُ عَدُوًّا وَلَكِنَّهَا تَكْسِرُ السِّنَّ وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ** ».

قَالَ : فَعَادَ. فَقَالَ : أُحَدِّثُكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَهَى عَنْهُ ثُمَّ تَخْذِفُ لاَ أُكَلِّمُكَ أَبَدًا . متفق عليه واللفظ لمسلم.

الشاهد: أن عبدالله بن مغفل هجر قريبًا له ، وامتنع عن كلامه بسبب مخالفته لحديث رسول الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ.

٢٦/٢ـ وعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهْوَ يَقْسِمُ قَسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ ، وَهْوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيم - فَقَالَ يَا رَسُولَ الله اعْدِلْ ، **فَقَالَ : وَيْلَكَ ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ** ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ الله ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ ، **فَقَالَ : دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ..** » الحديث متفق عليه .

الشاهد: قول رَسُول الله ـ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ـ: « **وَيْلَكَ ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ**» ، وقول عُمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ: « يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ».

٢٧/٣ـ وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ– رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ : « **يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ** ».

فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ– خُذْ خَاتَمَكَ انْتَفِعْ بِهِ. قَالَ لاَ وَاللَّهِ لاَ آخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.رواه مسلم.

الشاهد: أن رسول الله ـ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ـ نزع الخاتم من يد الرجل ثم قال: «**يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ** ».

٢٨/٤ـ وعَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ– يَقُولُ :« **لاَ تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ الْمَسَاجِدَ إِذَا اسْتَأْذَنَّكُمْ إِلَيْهَا** ». قَالَ : فَقَالَ بِلاَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ. قَالَ : فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ وَقَالَ : أُخْبِرُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ– وَتَقُولُ : وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ. رواه مسلم.

الشاهد: قوله: « **فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ**».

٢٩/٥ـ وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : رَأى النَّبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ فَقَالَ : « **أَأُمُّكَ أَمَرَتْكَ بِهَذَا** ». قُلْتُ أَغْسِلُهُمَا. قَالَ « **بَلْ أَحْرِقْهُمَا** ».رواه مسلم.

الشاهد: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **أَأُمُّكَ أَمَرَتْكَ بِهَذَا** ». وقوله: « **بَلْ أَحْرِقْهُمَا** ».

٣٠/٦ـ وعن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه أَبْصَرَ رُؤوسَ الْخَوَارِجِ عَلَى دَرَجِ دِمَشْقَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: « **كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ، كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ، كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ** »،ثُمَّ بَكَى، وَقَالَ: « **شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، وَخَيْرُ قَتْلَى مَنْ قَتَلُوهُ** »، قَالَ أَبُو غَالِبٍ: فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَلا مَرَّتَيْنِ، وَلَا ثَلَاثٍ.رواه الطبراني وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .

الشاهد: شدة النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ على الخوارج.

الفصل الرابع

فضل الجماعة ولزومها

وخطر الفرقة ونبذها

١ / ٣١ـ عن حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمان ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ، قَالَ : « **نَعَمْ** » ، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ، قَالَ : « **نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ** ». قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ ، قَالَ : « **قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي ، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ** ». فَقُلْتُ هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ، قَالَ : « **نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا** ». فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا.

قَالَ : « **نَعَمْ قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا** ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ : « **تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ** ». فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ قَالَ : « **فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ** » متفق عليه .

الشاهد: قوله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: « **تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ** »... وقوله « **فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ** » .

٢/٣٢ـ وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَطَبَنَا عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ : إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِينَا فَقَالَ : أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ ، وَلاَ يُسْتَحْلَفُ ، وَحَتَّى يَشْهَدَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُ عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ ، لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ ثلاث مِرَارٍ إِلاَّ كَانَ ثَالِثَهُمَا شَيْطَانٌ ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ. رواه النسائي وغيره وصححه الألباني رَحِمَهُ اللهُ.

الشاهد: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: « مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الْجَمَاعَةَ..»

٣/ ٣٣ـ وعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : «**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : الْجَمَاعَةُ**».رواه ابن ماجه وغيره وصححه الألباني.

وفي رواية للترمذي: « قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي»

الشاهد: أن من تمسك بالسُّنَّة وهي طريقة النبي ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وأصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ فهو من الطائفة الناجية.

وفي رواية لأبي داود: « وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ لِصَاحِبِهِ لاَ يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلاَ مَفْصِلٌ إِلاَّ دَخَلَهُ ».

ومعنى(كَمَا يَتَجَارَى الْكَلب): بِالْكَافِ وَاللَّام الْمَفْتُوحَتَيْن دَاء يَعْرِض لِلْإِنْسَانِ مِنْ عَضّ الْكَلْب وَهُوَ دَاء يُصِيب الْكَلْب فَيُصِيبهُ شِبْه الْجُنُون فَلَا يَعَضّ أحداً إلا حصل لذلك المعضوض بسبب هذه العضة ضرر وألم يصل إلى جميع جسده، ولا يبقى منه مفصل أو عرق إلا دخله..

وشبه الهوى بذلك المرض لخطره على دين الإنسان ، فإن المرض في الأديان أخطر من المرض في الأبدان.



الفصل الخامس

خطر البدعة ومخالفة السُّنَّة

٣٤/١ـ عن أبي هريرةَ – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ – ، عن النَّبيّ – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: «**دَعُوني مَا تَرَكْتُكُمْ ، إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةُ سُؤالهِمْ واخْتلافُهُمْ على أنْبيَائهمْ، فَإذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْء فَاجْتَنِبُوهُ ، وإِذَا أَمَرْتُكُمْ بأمْرٍ فَأْتُوا منْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ** » مُتَّفَقٌ عَلَيه .

الشاهد: قوله ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: « **إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَثْرَةُ سُؤالِهِمْ واخْتِلافُهُمْ عَلَى أنْبيَائِهِمْ..** » .

٣٥/٢ـ وعن سَهْلَ بْنَ سَعْد ـ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سَمعْتُ النَّبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « **أَنَافَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْض مَنْ وَرَدَهُ شَربَ منْهُ ، وَمَنْ شَربَ منْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا لَيَرِدُ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُوني ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ** ».قَالَ أَبُو حَازم : فَسَمعَنِي النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاش وَأَنَا أُحَدِّثُهُمْ هَذا فَقَالَ: هَكَذَا سَمعْتَ سَهْلاً، فَقُلْتُ: نَعَمْ ، قَالَ : وَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعيد الْخُدْريِّ لَسَمعْتُهُ يَزيدُ فيه : «**قَالَ إنَّهُمْ منِّي فَيُقَالُ إِنَّكَ لاَ تَدْري مَا بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي**».متفق عليه واللفظ للبخاري.

الشاهد: أن أهل البدع الذين غيروا في الدين يطردون عن الحوض.

٣/ ٣٦ـ وعَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «**إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالنَّجَاءَ فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ**» متفق عليه .

الشاهد منه : أن من لم يأخذ بتوجيهات النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ويحذر مما أنذرفإنه سيهلك ، كمن كذب النذير العريان فهلك.

٣٧/٤ـ وعن النعمان بن بشير ـ رَضِيَ الله عنهما ـ قَالَ : سمعت رَسُول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، يقول: « **لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ ، أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ** » مُتَّفَقٌ عَلَيهِ .

وفي رواية عند أبي داود: « **أو ليُخالِفَنّ الله بين قلوبكم** ».

الشاهد من الحديث : أن مخالفة السُّنَّة تورث تنافر القلوب وتؤدي إلى الفرقة.

٣٨/٥ـ وعن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِى شِرَاجِ الْحَرَّةِ الَّتِى يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ فَقَالَ الأَنْصَارِىُّ سَرِّحِ الْمَاءَ يَمُرُّ ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ فَاخْتَصَمُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لِلزُّبَيْرِ « **اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ** ». فَغَضِبَ الأَنْصَارِىُّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ

فَتَلَوَّنَ وَجْهُ نَبي اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ قَالَ: « **يَا زُبَيْرُ اسْقِ ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ** ».

فَقَالَ الزُّبَيْرُ وَاللَّهِ إِنِّي لأَحْسبُ هَذه الآيَةَ نَزَلَتْ في ذَلكَ : ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا** ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء : ٦٥] متفق عليه.

معنى الشراج : جمع شرجة وهى مسايل الماء.

الشاهد: هو نفي الإيمان عمن لم يستسلم لأمر رسوله الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ كما في الآية.

٣٩/٦ـ وعن أَبي موسى -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ، قَالَ : احْتَرقَ بيْتٌ بالمَدِينَة عَلَى أهْله منَ اللَّيل ، فَلَمَّا حُدِّثَ رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بشَأنهمْ ، قَالَ: « **إنَّ هذه النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ ، فَإِذَا نِمْتُمْ ، فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ** » مُتَّفَقٌ عَلَيهِ .

الشاهد: أن مخالفة هذه السُّنة قد تؤدي إلى احتراق البيت.

٤٠/٧ـ وعَنْ أَبي حُمَيْد السَّاعديِّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ تبُوكَ .. فَلَمَّا أَتَيْنَا تبُوكَ قَالَ: « **أَمَا إِنَّهَا سَتَهُبُّ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَلا يَقُومَنَّ أَحَدٌ ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ بَعِيرٌ فَلْيَعْقِلْهُ فَعَقَلْنَاهَا وَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَقَامَ رَجُلٌ فَأَلْقَتْهُ بِجَبَلِ طَيِّئٍ ..** » الحديث رواه البخاري.

الشاهد: أن الرجل الذي خالف أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هلك.

٤١/٨ـ وعَنْ جَابر بْن عَبْد اللَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «**مَنْ يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ ثَنِيَّةَ الْمُرَار فَإِنَّهُ يُحَطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ**».قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَهَا خَيْلُنَا خَيْلُ بَنِى الْخَزْرَج ثُمَّ تَتَامَّ النَّاسُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:«**وَكُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ إِلاَّ صَاحِبَ الْجَمَلِ الأَحْمَر**».فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ:تَعَالَ يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللَّه–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–فَقَالَ:وَاللَّه لأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ.قَالَ:وَكَانَ رَجُلٌ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ.رواه مسلم .

الشاهد: أن اتباع السُّنَّة من أسباب مغفرة الذنوب.

٤٢/٩ـ وعن سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ـرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بشماله فَقَالَ: « **كُلْ بيمينكَ** ». قَالَ : لاَ أَسْتَطِيعُ قَالَ : « **لاَ اسْتَطَعْتَ ، مَا مَنَعَهُ إِلاَّ الْكِبْرُ. قَالَ : فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ** ». رواه مسلم.

الشاهد: أن مخالفة السُّنَّة سبب للعقوبات العاجلة قبل الآجلة.

٤٣/١٠ـ وعن جابر –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قَالَ : قَالَ رَسُول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : «**مَثَلي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَاراً فَجَعَلَ الجَنَادِبُ والفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا ،وَأَنَا آخذٌ بحُجَزكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَفَلَّتونَ مِنْ يَدَيَّ**» رواه مسلم.

«الجَنَادِبُ » : نَحوُ الجرادِ وَالفَرَاشِ ، هَذَا هُوَ المَعْرُوف الَّذِي يَقَعُ فِي النَّارِ .

وَ « الحُجَزُ » : جَمْعُ حُجْزَة وَهِيَ مَعْقدُ الإِزَار وَالسَّراويل .

الشاهد: أن طاعة رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ من أسباب الوقاية من النار.

٤٤/١١ـ وعَن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَي السَّاعَةَ بالسَّيْفِ حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وَجُعِلَ رِزْقِي فِي ظِلِّ رُمْحِي وَجُعِلَ الذُّلُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ».رواه أحمد وغيره وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .

الشاهد: أن مخالفة السُّنَّة من أسباب الذلة.

٤٥/١٢ـ وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْه وسَلَّمَ ، فَقَالَ : «**يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ :لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا ، إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ ، وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلاَفِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا ، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ، إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ ، وَشِدَّةِ الْمَؤُونَةِ ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ ، إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ الله ، وَعَهْدَ رَسُوله ، إِلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ الله ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ، إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ**».رواه ابن ماجه وقال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ : (صحيح لغيره)

الشاهد: من الحديث قوله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : « وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ الله ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ ، إِلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ»

الفصل السادس

ذم التشدد والتنطع

٤٦/١ـ عَنْ أَنَس بْن مَالك ـ رَضيَ اللّهُ عَنْهُ ـ قَالَ دَخلَ النَّبيُّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَإذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّاريَتَيْن ، فَقَالَ: « **مَا هَذَا الْحَبْلُ** » قَالُوا : هَذَا حَبْلٌ لزَيْنَب فَإذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ فقَالَ النَّبيُّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « **لاَ حُلُّوهُ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ** » متفق عليه .

والشاهد : قول النَّبيُّ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « **لاَ حُلُّوهُ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ** » .

٤٧/٢ـ وعَنْ عَائشَةَ ـ رَضيَ اللّهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ : كَانَتْ عنْدي امْرَأَةٌ منْ بَني أَسَد فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَقَالَ : « **مَنْ هَذه** » قُلْتُ : فُلاَنَةُ لاَ تَنَامُ باللَّيْل فَذُكرَ منْ صَلاَتهَا فَقَالَ: « **مَهْ عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنَ الأَعْمَالِ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا** » رواه البخاري .

ومعنى (فإن الله لايمل حتى تملوا)أي:لا يقطع الثواب حتى تقطعوا العمل.

والشاهد : قوله ـ صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ـ: « **مَهْ عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنَ الأَعْمَالِ** » .

٤٨/٣ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ**».رواه البخاري

ومعنى(الغدوة) : أول النهار ، (والروحة) آخرالنهار ، (والدلجة): سير آخر الليل .

والشاهد : هو المقاربة والسداد وعدم التشدد وهو التجاوز في السُّنَّة والزيادة عليها.

٤٩/٤ـ وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: « **هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ** ». قَالَهَا ثَلاَثًا.رواه مسلم

ومعنى (الْمُتَنَطِّعُونَ) :أَيْ الْمُتَعَمِّقُونَ الْغَالُونَ الْمُجَاوِزُونَ الْحُدُود فِي أَقْوَالهمْ وَأَفْعَالهمْ . و**والشاهد :**هو ذم التشدد والتنطع.

٥٠/٥ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «**لاَ يُنْجِي أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ**» قَالُوا : وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : «**وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ ، فَسَدِّدُوا ، وَقَارِبُوا ، وَاغْدُوا ،وَرُوحُوا ، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ ، وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا**» رواه أحمد وصححه الألباني.

والشاهد : قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا**» أي عليكم بالسُّنَّة بلا غلو ولا تقصير.

ومعنى(تبلغوا)أي: تبلغوا المنزل الذي تريدون من مرضاة الله -عَزَّوَجَلَّ- وطاعته ورحمته.

٥١/٦ـ وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «الاقتصاد في السُّنَّة أحسن من الاجتهاد في البدعة» رواه الحاكم موقوفًا وقال الألباني: (صحيح موقوف) .

وذلك أن السُّنَّة مقبولة والبدعة مردودة والشاهد منه واضح.



الفصل السابع

خطر الكذب في حديث رسول اللّه ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ

٥٢/١ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : «**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ** » متفق عليه واللفظ لمسلم.

ولفظ البخاري: عَنِ الْمُغِيرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «**إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**».

ومعنى (يتبوأ) :أي: يتخذ منزله.

٥٣/٢ ـ وعن سمرة بن جندب ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : « **مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ** » رواه مسلم.

الشواهد من هذه الأحاديث واضحة.



الفصل الثامن

آثارعن الصحابة ـ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ـ في الاتباع

تقدم أثر ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : «الاقتصاد في السُّنَّة أحسن من الاجتهاد في البدعة» .

رواه الحاكم موقوفًا وقال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (صحيح موقوف)

١/٥٤ـ عَنْ أَبِي جَعْفَر قَالَ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ حَدِيثًا لَمْ يَعْدُهُ ، وَلَمْ يُقَصِّرْ دُونَهُ. رواه ابن ماجه وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والمعنى:لايتجاوزه ، فلم يزد عليه ولم ينقص.

٢/٥٥ـ وعن عَابس بْن رَبيعَةَ عَنْ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَر الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ فقَالَ : « **إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ ، وَلاَ تَنْفَعُ وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ**». مُتَّفَقٌ عَلَيهِ .

الشاهد من الأثر: المتابعة لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥٦/٣ـ وعن معاوية عن أبيه قُرَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِى رَهْطٍ مِنْ مُزَيْنَةَ فَبَايَعْنَاهُ وَإِنَّ قَمِيصَهُ لُمُطْلَقُ الأَزْرَارِ - قَالَ -عَزَّ وَجَلَّ فَبَايَعْتُهُ ثُمَّ أَدْخَلْتُ يَدِى فِى جَيْبِ قَمِيصِهِ فَمَسِسْتُ الْخَاتَمَ. قَالَ عُرْوَةُ : فَمَا رَأَيْتُ مُعَاوِيَةَ وَلاَ ابْنَهُ قَطُّ إِلاَّ مُطْلِقِي أَزْرَارِهِمَا فِي شِتَاءٍ وَلاَ حَرٍّ وَلاَ يُزَرِّرَانِ أَزْرَارَهُمَا أَبَدًا.

رواه أبوداود وغيره وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .

والشاهد :التأسي برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥٧/٤ـ وعن مجاهد قال عَزَّ وَجَلَّ كنا مع ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في سفر فمر بمكان فحاد عنه فسئل لم فعلت ذلك؟ قال: رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعل هذا ففعلت. رواه أحمد والبزاروصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .

والشاهد :التأسي برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥٨/٥ـ وعَن نافع ، عَن ابن عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة ، فيقيل تحتها ، ويُخْبِرُ أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يفعل ذلك.رواه البزار وحسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ .

والشاهد :المتابعة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥٩/٦ـ وعن أنس ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: كنت مع ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا بعرفات فلما كان حين راح رحت معه حتى أتى الإمام فصلى معه الأولى والعصر ثم وقف وأنا وأصحاب لي حتى أفاض الإمام فأفضنا معه حتى انتهى إلى المضيق دون المأزمين فأناخ وأنخنا ، ونحن نحسب أنه يريد أن يصلي ، فقال غلامه الذي يمسك راحلته : إنه ليس يريد الصلاة ولكنه ذكر أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما انتهى إلى هذا المكان قضى حاجته فهو يحب أن يقضي حاجته . رواه أحمد وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والشاهد :التأسي برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦٠/٧: وعن عمرو بن زرارة قال وقف علي عبد الله يعني ابن مسعود وأنا أقص فقال: « يا عمرو لقد ابتدعت بدعة ضلالة ، أو إنك لأهدى من محمد وأصحابه فلقد رأيتهم تفرقوا عني حتى رأيت مكاني ما فيه أحد » .

رواه الطبراني وقال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ :(صحيح لغيره موقوفًا) .

في الحديث التحذير من القصاصين.

٦١/٨ـ وقال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: « اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ، عليكم بالأمر العتيق » [(١)] . فيه الأمر بالاتباع لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١)أخرجه الدارمي في السنن(٢٠٥)والطبراني في الكبير(٩/ ١٥٤) برقم (٨٨٧٠)والبيهقي في المدخل إلى السُّنَّة (٢٠٤) ، وابن أبي خيثمة في العلم رقم (٥٤) وابن وضاح في البدع (والنهي عنها ص(١٧)، والمروزي في السُّنَّة ص (٢٨) ، وشرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائي (١٠٤) وغيرهم ، فالأثر بمجموع هذه الطرق يعتبر صحيحا والله أعلم.

٦٢/٩ـ قال الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أخبرنا الحكم بن المبارك أنبأنا عمر بن يحيى قال سمعت أبي يحدث عن أبيه قال : كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد؟ قلنا: لا ، فجلس معنا حتى خرج ، فلما خرج قمنا إليه جميعا ، فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد أنفا أمرا أنكرته ولم أرَ والحمد لله إلا خيرا ، قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه ، قال: رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصا ، فيقول: كبروا مائة ، فيكبرون مائة ، فيقول هللوا مائة ، فيهللون مائة ، ويقول: سبحوا مائة ، فيسبحون مائة ، قال فماذا قلت لهم ؟قال ما قلت لهم شيئا انتظار رأيك أو انتظار أمرك ، قال أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم ، ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟! قالوا يا أبا عبد الله حصا نعد به التكبير والتهليل والتسبيح ، قال فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء ، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم ، هؤلاء صحابة نبيكم صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ متوافرون ، وهذه ثيابه لم تبلَ ، وأنيته لم تكسر ، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد ، أو مفتتحوا باب ضلالة ، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير ، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه ، إن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ حدثنا :أن قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم ثم تولى عنهم فقال عمرو بن سلمة رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج.رواه الدارمي وصححه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والشاهد :إنكار ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ عليهم لمخالفتهم السُّنَّة وإحداثهم شيئًا لم يفعله النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ولا صحابته.

الفصل التاسع
آثار عن السلف في التمسك في السُّنَّة والتحذير من البدع

١/٦٣ـ قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ «إن استطعت ألا تحك رأسك إلا بأثر فافعل»(١) .

فيه الكناية بشدة التمسك بالسُّنَّة .

٢/٦٤ـ وقال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «السُّنَّةُ كَسَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ»(٢) .

٣/٦٥ـ وقال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (من ابتدع في الإسلام بدعه يراها حسنه فقد زعم أن محمدًا (صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) خان الرسالة ، لأن الله يقول عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾ [المائدة : ٣] (٣) .

---

(١)انظر الآداب الشرعية لابن مفلح ، وأخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١٤٢/ ١)عن سفيان الثوري.
(٢)فلسفة السعادة عند ابن تيمية – (٣ / ٤٤٣).
(٣)الاعتصام ـ للشاطبى موافق للمطبوع – (١ / ٤٩).

٦٦/٤ـ وقَالَ الزُّهْرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كَانَ مَنْ مَضَى مِنْ عُلَمَائِنَا يقُولُونَ : «الِاعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ»(١).

٦٧/٥ـ وقال عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا : (لا تجُالسْ أَهلَ الأَهواء ؛ فإِن مُجالَسَتَهُم ممرضَة للقَلْب)(٢).

٦٨/٦ـ وقال الإمام مالك بن أَنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (لا تُنْكِحُوا أَهلَ البِدَعِ وَلا يُنْكَحُ إِلَيْهِم وَلا يُسلَّم عَلَيْهِم)(٣).

٦٩/٧ـ وقال الإمام الأَوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (لاَ تُمكنوا صاحِبَ بِدْعَةٍ منْ جَدَلٍ؛ فَيورثَ قُلوبَكُم منْ فِتْنَتِهِ ارْتيابا)(٤).

٧٠/٨ـ وقال أبو قلابة رَحِمَهُ ٱللَّهُ : (لا تجالسوا أهل الأهواء ، ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة ، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لُبِّس عليهم)(٥).

(١) أخرجه الدارمي في مقدمة سننه برقم(٩٧) وسنده صحيح.
(٢) انظر الشريعة للآجري – (١ / ١٤٤) .
(٣) انظر المدونة الكبرى للإمام مالك .
(٤) رواه ابن وضاح في « البدع والنهي عنها » .
(٥) انظر الشريعة للآجري – (١ / ١٢٥) .

وفي رواية:(فَإِنِّي لاَ آمَنُ أَنْ يَغمِسُوكم فِي ضَلاَلَتِهِم، وَيُلْبِسُوا عَلَيْكُم بَعْضَ مَا تَعْرِفُوْنَ)[١].

٩/٧١ـ وقال بعض السلف :(أهل السُّنَّة إن قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عقائدهم ، وأهل البدع إذا قامت بهم أعمالهم قعدت بهم عقائدهم)[٢].

١٠/٧٢ـ وقال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « أراكم ستهلكون ، أقول قال رسول الله ، وتقولون قال أبو بكر وعمر!»[٣].

قلت: إذا كان هذا في حق أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وعدم تقديم أقوالهما على قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهما أفضل هذه الأمة بعد نبيها ، فكيف بتقديم أقوال غيرهما على قول رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟!.

١١/٣٧ـ قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ : « لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح أولها» .

الشواهد من هذه الآثار واضحة.

(١) انظر الاعتصام ـ للشاطبى – (١ / ٨٣) وسير أعلام النبلاء (٢١ / ٣٣٥) .
(٢) انظر:إعلام الموقعين – (٣ / ٣٢٩) ومدارج السالكين – (٣ / ١٤٤) .
(٣) انظر: التوحيد الذي هو حق الله على العبيد (١ / ٤٧)بمعناه .

الفصل العاشر
الأخذ عن أهل السُّنَّة
وعدم الأخذ عن أهل البدع

٧٣/١ـ قال ابْنِ سِيرِينَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : « لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنْ الْإِسْنَادِ فَلَمَّا وَقَعَتْ الْفِتْنَةُ قَالُوا سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدَعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ» أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه.

٧٤/٢ـ وَقَالَ رَجُلٌ مِن أَهْلِ البدَعِ لأَيُّوبَ السختياني ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : يَا أَبَا بَكْرٍ، أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ؟فَوَلَّى، وَهُوَ يَقُوْلُ بِيَدِهِ: «لاَ، وَلاَ نِصْفَ كَلِمَةٍ». (١)

٧٥/٣ـ وَقَالَ ابْنُ طَاوُوْس لابْنٍ لَهُ يُكَلِّمهُ رَجُلٌ مِن أَهْلِ البدَعِ: « يَا بُنَيَّ، أَدْخِلْ أُصبُعَيكَ فِي أُذُنَيكَ حَتَّى لاَ تَسْمَعَ مَا يَقُوْلُ.ثُمَّ قَالَ: اشْدُدْ اشْدُدْ». (٢)

٧٦/٤ـ ودَخَلَ رَجُلاَنِ مِنْ أَصْحَابِ الأهوَاءِ عَلَى مُحَمَّد بن سِيْرِيْنَ، فَقَالاَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، نُحدِّثُكَ بِحَدِيْثٍ؟ قَالَ: لاَ.قَالاَ: فَنقرأُ عَلَيْكَ آيَةً؟ قَالَ: « لاَ، لَتَقُوْمَانِ عَنِّي، أَوْ لأَقُومَنَّه» ، فَقَامَا.

(١) سير أعلام النبلاء [مشكول + موافق للمطبوع] - (٢١ / ٣٣٥) .
(٢) المصدر السابق .

فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا أَبَا بَكْرٍ، وَمَا عَلَيْكَ أَنْ يُقرَأَ عَلَيْكَ آيَةٌ؟

قَالَ: خَشِيتُ أَنْ يَقْرَآ آيَةً فَيُحَرِّفَانِهَا، فَيَقِرُّ ذَلِكَ فِي قَلْبِي»[١].

قلت: فيه عدم الاستماع للمقرئين من أهل البدع والأهواء حتى لايتأثر السامع بهم، أو يكثِّر سوادهم أو يغرر على الناس بهم، وعدم استماع مواعظهم وحضور مجالسهم من باب أولى.

والشواهد من هذه الآثار واضحة.

تم الكتاب ولله الحمد والمنة مع المراجعة

بتاريخ/١٧/من ذي القعدة١٤٤٠

اليمن /رداع/ مسجد التوحيد



(١) المصدر السابق.

فِهرِس